

التناوب الدلالي وأثره في المعنى
في نماذج مختارة من ديوان المتنبي
" اسم المفعول أنموذجاً " ¹

**Mutenebbî Divan'ından Seçilmiş Örneklerde Anlamsal Değişim ve
Anlam Üzerindeki Etkisi" İsm-i Meful Örneği "**

**Semantic Alternation and Its Effect on Meaning in Selected Samples
from Al_ Mutnabbi Divan " Past Participle as a Model "**

Abdullatif SHOUBAK*

Öz

Bu araştırma, Mutenebbî'nin şiirlerinden seçilmiş örneklerde sıfat biçimi ile diğer morfolojik biçimler arasındaki anlamsal değişimi ve bu anlam etkileşiminin anlam üzerindeki etkisini incelemeyi amaçlamaktadır. Araştırmacı bu çalışmada, anlamsal birimlerin yaygınlığını, anlamsal çerçeve içinde sözcüklerin birbiriyle ilişkisinin yanı sıra bağlam içinde sözcüğün taşıdığı anlamı açıklamak suretiyle analitik betimleyici yaklaşımı yöntemini izlemektedir.

Bu araştırma, divan şerhlerinden, Kur'an-ı Kerim ve başka veciz sözlere dayalı araştırmalardan yararlanarak şiir beyitlerindeki anlamsal indirgemeye götüren özne mastar gibi ismi faili ifade eden yapıları ele almaktadır. Bu şekilde bu anlam değişiminin okuyucu üzerinde bıraktığı ve Mutenebbî'nin söylemek istediğini anlayabilmek için okuyucunun söz konusu yapıları defalarca bakıp gözden geçirmesine neden olan etkiyi gözler önüne sermeye çalışmaktadır.

Ayrıca ism-i meful biçimlerini tahmin etmeyi ve bu biçimleri anlamsal ve analitik bir şekilde incelemeyi, dolayısıyla bunun anlam üzerindeki etkisini göstermeyi amaçlamaktadır. Bunu yaparken de araştırmacı eski ve yeni dilbilimcilerin, ism-i mefulün farklı biçimlerinin anlamları ve herhangi bir biçimin başka bir biçimin yerini alma durumu ile ilgili görüşlerini vermeye çalışacaktır. Böylece Mutenebbî'nin şiirlerinden seçilen şiir örnekleri üzerinden biçimlerin anlamsal değişimini gösterilmesi ve bu değişimin anlamdaki etkisinin açıklığa kavuşturulması hususlarına açıklık getirilmeye çalışılacaktır.

Araştırmanın önemi, geçmişte bilim adamlarının ele aldığı dilbilimle ilgili olan ve hala anlamların derinliklerini keşfetmek isteyenleri bu yönde çaba sarf etmeye iten bir olguyu ele almasında yatmaktadır. Bu arada bu konuda süregelen ve eski ve yeni dilbilimcileri arasında görüş ayrılıklarına yol açan anlaşmazlığa açıklık kazandırmayı amaçlamaktadır. Aynı şekilde eski yeni bilim insanlarının Arapçadaki yapıların anlamlarını bulma çabalarını su yüzüne çıkarmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Anlamsal Değişim, Semantik, Biçim, Etki, Anlam, İsm-i Meful (Nesne), Örnekler, Mutenebbî.

Abstract

This research aims to study the semantic alternation between the past participle form and other morphological forms, and the effect of this semantic interaction on the meaning in selected samples of Al-Mutanabbi's poetry, where the researcher has followed the analytic descriptive approach, illustrating the common use of the semantic units and the relationship of words with one another within the semantic field and the significance of a certain word in context.

This research deals with the formulas denoting the past participle, such as the present participle and the infinitive which lead to the semantic reduction in the poetic line, benefiting from the annotations of the Diwan and the

* ¹ هذا البحث جزء من أطروحة الدكتوراه للباحث الموسومة بـ " الأسماء المشتقة في ديوان المتنبي دراسة دلالية بلاغية

studies that dealt with the Holy Qur'an and other eloquent speeches, showing the effect that this alternation may have on the reader, which makes him reconsider the formula time after time until he grasps the meaning intended by al-Mutanabbi.

This study elaborates on extrapolating the forms of the past participle and studying them semantically and analytically, showing its effect on the meaning. This can be done by mentioning the opinions of the early and contemporary linguists about the meanings of the different forms of the past participle and on behalf of one form for another and showing the semantic alternation of formulas and clarifying the effect of this alternation on meaning through selected poetic models from Al-Mutanabbi's poetry.

The importance of this research lies in the fact that it studies a linguistic phenomenon that scholars addressed in their previous works, and it still calls for the efforts of those looking to explore the profundity of meanings. It explains the disagreement on this topic, which in turn led to the difference in opinions of linguists in the past and at present. The early and contemporary scholars' efforts reveal the meanings of certain Arabic structures.

Keywords: Alternation, Semantics, formula, Effect, Meaning, Past Participle, Models, al-Mutanabbi.

مُلَخَّص

يرمي هذا البحث إلى دراسة التناوب الدلالي بين صيغة اسم المفعول وغيرها من الصيغ الصرفية وأثر هذا التناوب الدلالي في المعنى في نماذج مختارة من شعر المتنبي، وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، مبيناً نسبة شيوع الوحدات الدلالية وعلاقة الكلمات بعضها ببعض ضمن الحقل الدلالي، ودلالة الكلمة ضمن السياق.

ويتناول هذا البحث الصيغ الدالة على اسم المفعول كاسم الفاعل والمصدر... التي تقضي إلى الاختزال الدلالي في البيت الشعري، مستفيداً من شروح الذبوان والدراسات التي تناولت القرآن الكريم وغيره من فصيح الكلام، مبيناً الأثر الذي يتركه هذا التناوب في القارئ، مما يجعله بعيداً نظراً في الصيغة مرة بعد مرة حتى يصل إلى المعنى الذي يرمي إليه المتنبي.

ويهدف إلى استقراء صيغ اسم المفعول ودراستها دراسة دلالية تحليلية، مبيناً أثر ذلك في المعنى، ويكون ذلك من خلال ذكر آراء علماء اللغة القدماء والمحدثين حول معاني صيغ اسم المفعول المختلفة ونيابة صيغة عن أخرى. وإظهار التناوب الدلالي للصيغ وبيان أثر هذا التناوب في المعنى من خلال نماذج شعرية مختارة من شعر المتنبي.

وتبرز أهمية البحث من خلال كونه يدرس ظاهرة لغوية تحدث عنها العلماء قديماً، وما زالت تستدعي جهود المتطالعين إلى سبر أغوار المعاني. ويوضح الاختلاف الدائر حول هذا الموضوع الذي أدى بدوره إلى الاختلاف في آراء علماء اللغة قديماً وحديثاً. ويكشف النقاب عن جهود العلماء قديماً وحديثاً في تلمس دلالات أبنية العربية.

الكلمات المفتاحية: التناوب، الدلالي، المعنى، اسم المفعول، المتنبي.

مُقَدِّمَةٌ

تدور مادة " ناب " في معاجم اللغة حول التداول والتعاقب، والتناوب مصدر من الفعل (تَنَابَوْبَ) واسم الفاعل منه متناوب، واسم المفعول متناوب، وهو القيام بالأمر مرة بعد مرة. (ابن منظور، 1956م، ص 774) أما معناها في الاصطلاح فقد وردت اللفظة بمعنى الإنابة في كلام الصرفيين، ودلت على معانٍ متعددة كالحمل على كذا وجرى مجرى كذا... ووضع موضع كذا...، فقد ذكر الثعالبي فصلاً بعنوان: " فصل في إقامة الاسم والمصدر مقام الفاعل والمفعول إذ تقول العرب: رجل عدلٌ أي: عادل... " (الثعالبي، 2002م، ص 230)، وعلى هذا يكون التناوب الدلالي تخلي بعض الصيغ عن دلالتها الأصلية وتمخضها للدلالة على معنى دلالي جديد بعد تطويعها لأداء هذا المعنى. وإذا كان علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى (مختار عمر، 1998م، ص 11) فإن هذا البحث يسعى إلى توضيح فكرة التناوب الدلالي بين الصيغ الصرفية التي يراد بها إحلال صيغة صرفية مكان صيغة أخرى، أو نيابة صيغة عن صيغة أخرى، فيمكن للصيغة أن تدل على دلالات أخرى غير الموضوع لها في الأصل، كأن تأتي صيغ اسم الفاعل والمبالغة والصفة المشبهة والمصدر مراداً بها اسم المفعول بعد تفعيلها في سياقاتها المختلفة، فتخرج هذه الصيغ عن هيئتها الخارجية لتدخل مولدة دلالات متباينة تدل عليها قرائن السياق، وهذا هو ديدن هذا البحث، فالبحث يتناول التناوب الدلالي بين اسم المفعول والصيغ الأخرى الدالة عليه في نماذج مختارة من شعر المتنبي.

وإن كل صيغة تدل على معناها، فإذا زيد في مبنائها شيء يتغير المعنى بالزيادة والنقصان، وإذا حلت صيغة مكان أخرى فإنها تدل على معناها مع احتفاظها بمعناها الأصلي. فتعدّد المعنى أمر طبيعي اعتادت عليه اللغة، وتقضي القواعد المطردة أن تدل كل صيغة على معناها، بالزيادة أو النقصان، وما نحن بصدده هو أنه قد يقع اللبس في الصيغة الواحدة لأسباب متعددة، فإن الشكل واحد ولكن المعنى يتعدّد لاحتتمالات صرفية؛ لأن الصيغة تحتمل أكثر من معنى، وقد يسمح السياق بهذا التعدّد؛ لذلك تناول البحث هذا الجانب من التناوب الدلالي الذي يؤدي إلى احتمالات عدة؛ إذ يمكن للصيغة الواردة في النص أن تنوب عن صيغة أخرى، وعليه تتعدّد الدلالات في النص الواحد؛ لأن المعاني الوظيفية للصيغة تتصف بالتعدّد إذا وجدت القرينة السياقية المدعمة للدلالة وبناء على ذلك يتحدّد المعنى، وربما يحدث اللبس أحياناً

في إرادة معنى الصيغ الدالة على الفاعلية أو المفعولية، فالتعدد يجعل القارئ يحدد المعنى المراد حسب القرائن الواردة في السياق، علمًا أنّ التناوب في مثل ذلك يكون أدعى للدلالة وأوضح للمعنى وأبلغ.

العرض والمناقشة:

بعد تعريف المصطلحات أنتقل إلى عرض ومناقشة الصيغ الصرفية التي جاءت بمعنى (مفعول) في نماذج مختارة من شعر المتنبي حسب الآتي:

1. فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ

تُعدّ صيغة (فَعِيلٌ) من الصيغ التي تستوجب منا وقفة لتأمل استعمالاتها، فهي من أكثر الصيغ شيوعًا، كما أنّ لها استعمالاتها الدلالية المختلفة، ويشير فاضل صالح السامرائي إلى استعمال صيغة فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٍ؛ ليوضح ارتباط هذه الصيغة دلاليًا بالصفة المشبهة، فيذكر أنّ ورود بناء فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٍ " يلزم أنّ الصفات تقع على أصحابها حتى تغدو كالسمة الملازمة لها فتصبح ثابتة أو كالثابتة ... فصيغة فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٍ تدلّ على الثبوت أو على معنى قريب من الثبوت. " (السامرائي، 2007م، ص: 61). وجعل فَعِيلٌ التي بمعنى مَفْعُولٍ مبالغة ففتيلٌ أبلغ من مقول وجريحٌ أبلغ من مجروح. (محمد علي، 2021م، ص: 184).

ولهذا تُعدّ هذه الصيغ ضمن الصفات المشبهة، التي يمكن عدها صفات مشبهة باسم المفعول؛ لدالتها على المفعول دون استعمال صيغته الشهيرة (مَفْعُولٍ)، ودالتها على الثبوت مما يقرّبها إلى الصفات المشبهة.

ولعلّ د. أبو أوس إبراهيم الشّمسان كان له السّبق في استعمال هذا المصطلح - نقصد مصطلح (الصفة المشبهة باسم المفعول) - وذلك في مقاله المعنون بهذا الاسم في مجلة (الجزيرة الثقافية)، ويوضح هذه الفكرة في مقاله المذكور مبينًا أنّ صيغة فَعِيلٌ إذا وردت في السياق بمعنى مَفْعُولٍ فهي صفة مشبهة باسم المفعول؛ لأنّ هذه الصفات التي جاءت بمعنى مَفْعُولٍ يمكن أن نقول عنها إنّها صفات مشبهة باسم المفعول، فجريحٌ بمعنى مجروح وأسيرٌ بمعنى أسور؛ لأنّ السياق يوجب ذلك. (الشّمسان، 2016م، العدد 68).

وأشار العلماء إلى نيابة (فَعِيلٌ) عن (مَفْعُولٍ)، فذكر ابن هشام (ت 761 هـ) في أوضح المسالك أنّه "قد ينوب فَعِيلٌ عن مَفْعُولٍ ك(جريح)، و(طريح)، ومرّدّه إلى السّماع، وهذه بمعنى مجروح، ومطروح، وهو كثيرٌ في كلام العرب، وعلى كثرتّه لم يُقس عليه بإجماع." (الأنصاري، 2008م، ص: 243). كما أكدوا أنّ فَعِيلٌ تنوب عن المفعول في الدلالة على معناه لا في العمل (ابن عقيل 1980 م، ص: 138). ويرى صالح سليم الفاخري "أنّ هذه الصيغة غالبًا ما تدلّ على مبالغة اسم المفعول إذا كانت من أفعال تقبل التّفاوت مثل: حميد ومحمود، وجريح ومجروح، ولعين وملعون، وصريع ومصرع... الخ. وأما إذا كانت أفعالًا لا تقبل التّفاوت فإنها تأتي بمعنى اسم المفعول فحسب، مثل: قتيل، وذبيح، دفين، ووليد" (الفاخري، 1996م، ص: 217).

فتدلّ عند صالح سليم الفاخري على اسم المفعول بشرط أنّه " إذا كانت من أفعال لا تقبل التّفاوت فإنها تأتي بمعنى اسم المفعول فحسب، مثل: قتيل، وذبيح، دفين، ووليد" (الفاخري، 1996م، ص: 217). وحدّد الحملاوي شرطًا لدلالة صيغة (فَعِيلٌ) على (مَفْعُولٍ) هو أن يستوي فيها المذكر والمؤنث. (الحملاوي، 1999م، ص: 49).

وعندما تأملنا تقسيم اللّغويين للمشتقات رأينا اقتراب هذه الصيغة للصفات المشبهة من حيث دلالتها على ثبوت الصفة في الموصوف، فنجد في صيغة " (فَعِيلٌ) التي يُراد بها معنى (مَفْعُولٍ) ويستعمل الفعل المبني للمجهول للدلالة على الحدث الواقع على المفعول، مع إرادة التّجدد (الآن يحكم الأمر)، فإذا أرادوا مبالغته قالوا (أمر حكيم)؛ أي لكثرة وقوع الإحكام عليه؛ وصاغوا منه المبالغة على (فَعِيلٌ)، فإن أرادوا ثبوت وصف الإحكام له، كثبوت (عليم) للفاعل، شَبّهوه به، فجعلوه كالصفة المشبهة باسم الفاعل " (الهيبي، 2010م، ص: 289).

من هذه النّماذج ما ذكره المتنبي في قصيدته التي مطلعها (أَيَالِيَّ بَعْدَ الطّاعِنِينَ شُكُولُ)، وقد قالها مادحًا (سيف الدولة)، إذ يقول: (المتنبي، 1983م، ص: 357).

سَحَابٌ يُمَطَّرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسُّيُوفِ عَسِيلٌ

فغسيل بمعنى مغسول، إذ إنّ الخيول تترك كالسحائب مع صياح أبطال الوغى، وإفناء الأعداء بمنزلة غسل الأرض منهم ومن شرّهم. (البرقوق، 2014م، ص: 1030).

واستعمل المتنبي صيغة (فَعِيلٌ) بمعنى مَفْعُولٍ، فقد جاءت كلمة (عَسِيلٌ) في البيت بمعنى (مغسول)، ويتّضح هنا عدول الشاعر عن استعمال صيغة اسم المفعول (مَفْعُولٍ) إلى صيغة (فَعِيلٌ)، وهو عدول صرفي وهو عبارة عن العزوف عن البناء القياسيّ الموافق للقواعد المطّردة إلى وزن آخر يستلزمه السياق (خيرة 2022م، ص: 2). ويمكن أن نلاحظ هنا دلالة الصيغة المستعملة على الثبات، وهي دلالة مستمدة من كون هذه الصيغة إحدى صيغ الصفات المشبهة. وفي البيت هي

أبلغ وأدلّ على المعنى المراد من مغسول. كما نجد في القصيدة نفسها مثالاً آخر، حين قال الشاعر: (المتنبي 1983م، ص: 355).

لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجَرَ لَقِيَةً شَفَّتْ كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلٌ¹

يوضح لنا الواحدي مقصد المتنبي من هذا البيت، فيقول: "انصرم الليل وظهرت تباشير الصباح وقد وافى هذا الموضوع فشفي لقاء الصبح كمده وغدا الليل قتيلاً في الفجر؛ لأنه ينتهي بيزوغه" (الواحدي 1999م، ص 1417). ويتضح في هذا البيت استعمال الشاعر صيغة (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول)، فذكر كلمة (قتيل) بمعنى (مقتول)، وهنا نجد دلالة الصيغة المستعملة كذلك على الثبوت، وهي دلالة مستمدة من كون هذه الصيغة إحدى صيغ الصفات المشبهة، فالشاعر يود إخبارنا أنّ (الليل) ليس (مقتولاً) بل هو ثابت له وقوع القتل فهو (قتيل)، كما يؤكد هذه الدلالة تفضيل الشاعر استعمال الجملة الاسمية (والليل فيه قتيلاً) عن الجملة الفعلية (قُتِل فيه الليل).

ومن أمثلة هذا الاستعمال قوله يرثي جدته لأمه، في قصيدته التي مطلعها (ألا لا أرى الأحداثَ حمداً ولا ذمّاً)، وكان قد ورد كتابٌ منها تننّ اشتياقاً إليه فيذكر طول غيبته عنها، فيمّم وجهه نحو العراق، ولم يستطع الوصول إلى الكوفة، فنزل بغداد، وكتب إليها كتاباً يسألها المسير إليه، فأصابته الحمى سروراً بكتابه، وغلب الفرح على قبلها فقتلها: (المتنبي 1983م، ص: 174).

لِكِ اللَّهِ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا قَتِيلَةٌ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَصَمًا²

يدعو لها وهي تتألم شوقاً إليه ففجعت بولدها ولا يشوبها عيب؛ لأنها تحنّ إلى فلذة كبدها ولا يلحق بها العار إطلاقاً (العكبري، 1936م، ص: 104).

وجاءت في هذا البيت صيغتان ل(فعليل) بمعنى مفعول، وهما (حبيب) بمعنى محبوب، و(قتيلة) بمعنى مقتولة. ومن شواهد هذا الاستعمال قوله يمدح (سيف الدولة) ذاكرًا ببناءه ثغر الحدث في القصيدة التي مطلعها (على قدر أهل العزم تأتي العزائم): (المتنبي 1983م، ص: 386).

طَرِيدَةٌ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيءِ وَالْدَّهْرُ رَاغِمٌ³

يخاطب المتنبي سيف الدولة موضحاً أنه هزم الروم، وألحق بهم الهزائم، ونكّل بهم ومرّهم شرّ ممزق، وأعاد المدينة إلى جادة الإسلام جادة الحق والصواب، وأرغمهم على ذلك (الأفليبي 1998م، ص 249). واستعمل الشاعر كلمة (طَرِيدَةٌ) بمعنى (مطرودة)، وفي البيت حذف للمبتدأ وهو اسم هذه القلعة (الحدث)، وهي "قلعة ذات أسوار محصنة بين ملاطية وسميساط ومرعش من الثغور، يطلق عليها اسم الحمراء؛ لأنّ تربتها جميعاً حمراء" (الحموي، 1995م، ص: 227).

ومن قبيل ذلك قوله في القصيدة التي مطلعها (لا يحزن الله الأمير فإني): (المتنبي 1983م، ص: 322).

تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٌ وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ

يشير أبو العلاء في شرحه إلى أنّ الدنيا تنتقل من السابق إلى اللاحق فكان اللاحق انتزعها عنوة من السابق كأنّ الوارث لها سالب والسابق مسلوب (المعري، 1992م، ص: 217).

وكذلك قوله في القصيدة نفسها: (المتنبي 1983م، ص: 322).

لَأَبْقَى يَمَاكَ فِي حَشَائِ صَبَابَةٍ إِلَى كُلِّ تُرْكِي النِّجَارِ جَلِيبٌ⁴

يقول: إني رأيت من نجابة يماك، وحسن أخلاقه وطاعته لمولاه، ما ترك في قلبي محبة لكلّ تركيّ من بلاد الترك وجاء جليب بمعنى مجلوب، ويريد من البيت أنّه شاهد من نجابته وحسن خلقه وطاعته لمولاه ما يؤهله للمحبة. (المعري، 1992م، ص: 218).

كما نجد في القصيدة نفسها قوله: (المتنبي 1983م، ص: 322).

وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّوِينُ حَبِيبَهُ حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبٌ حَبِيبِي

¹ درب القلة: موضع وراء الفرات.

² الوصم: العيب، وعنى بحبيبها نفسه.

³ الطريدة: المطرودة من صيد وغيره، راغم: ذليل،

⁴ النجار: الأصل، الجليب: المجلوب.

فكلمتا(دفين)، و(حبيب) هنا جاءتا على وزن (فعليل) بمعنى (مفعول)؛ فيكون المقصود ب (دفين) (مدفون)، و(حبيب)(محبوب). وهما أدلّ في الاستعمال من مدفون ومحبوب. ومن ذلك قوله في القصيدة المعنونة ب (الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَدُوْلُ بِدَائِهِ) (المتنبي، 1983م، ص: 350).

إِنَّ الْقَتِيلَ مُضْرَجًا بِدُمُوعِهِ مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضْرَجًا بِدِمَائِهِ

ويَبْضَح من هذه الأمثلة أنّ هذا الاستعمال استعمال شائع لدى المتنبي حرص على استعماله في أكثر من موضع. ومن ذلك قوله في قصيدته التي مطلعها (بنا منك فوق الرّمْل ما بك في الرّمْل): (المتنبي، 1983م، ص: 280).

بِنَفْسِي وَلَيْدٍ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمَلِهِ إِلَى بَطْنِ أُمِّ لَا تُطْرَقُ بِالْحَمَلِ¹

والوليد في هذا البيت بمعنى (المولود)، أما معنى (طرقت المرأة): فهو أنّ ولدها نشب في بطنها ولم يسهل خروجه.

يريد أنّ الولد إذا اتسع وتموضع في بطنها يقال طرقت أي ولدت ويقول: أنا فداء لهذا الولد الذي ترك أمه وعزف عنها إلى بطن يختلف عن بطنها تمامًا، فكأنه ما لبث أن انفصل عنها، كأنها ليست أمه، فهو أشبه بمن انفصل عن أمه إلى القبر لقصر عمره. (المعري، ص: 232). ولم نجد خلافاً بين شارحي الدبوان على أنّ استعمال فَعِيل في البيت بمعنى مفعول.

ونجد أنّ البيت يبدأ بالدعاء لهذا الفقيد، الذي يوحي بمكانة المرثي في نفس الشاعر، مستعملًا الإيجاز بحذف فعل الدعاء (أفدي)، وينكر الشاعر (وليد)؛ ليفيد التعظيم، في حين ينكر (أم) للتخفيف إذ استعمل الجملة الفعلية (لَا تُطْرَقُ بِالْحَمَلِ) للدلالة على عدم إحساس هذه الأم بما تحمله من مولود جليل.

ومن هذا الاستعمال كذلك قول المتنبي في صباه - يمدح علياً بن أحمد الطائي - في قصيدته التي مطلعها (حُشَانَةُ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَعَا) : (المتنبي، 1983م، ص: 32).

دُبَابُ حَسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيْبَةً وَأَعْصَى لِمَوْلَاهُ وَدَا مِنْهُ أَطْوَعُ²

يبين المتنبي أنّ القلم أطوع لصاحبه من السيف؛ لأنّ السيف قد ينجو المضروب من طعنته بينما القلم لا يمكن أن يحمي عن مراد مستخدمه، والضربية اسم للمضروب. (الواحد، 1999م، ص: 24).

في حين يبين ابن جنّي أنّ المتنبي يؤثر القلم على السيف؛ لأنّ المضروب بالسيف قد يفلت ولا يصيبه السيف ولا ينجي من ضربة القلم؛ لأنّ القلم طبع في يد صاحبه. (المعري، 1979م، ص: 5).

وقد عاب بعض النقاد على المتنبي استعمال صيغة (فعيلة) للدلالة على المفعول، ورأوا أنّ الصواب استعمال فعيل للمذكر والمؤنث، فنجد ابن معقل الأزديّ يوجّه حديثه للمتنبي لاستعماله هذه الصيغة قائلاً "لا يجوز دخول الهاء (فعيلة) إذا كانت بمعنى (مفعولة)، بل يستوي فيها المذكر والمؤنث، فيقال: رجل قتل وامرأة قتيل. " (المهلب، 2003م، ص: 27)، إلّا أنّنا نرى عدداً من النحاة يقرّون استعمال صيغة فعيلة للدلالة على المفعول المؤنث، وفعيل غير مقيس رغم شيوع استعمال هذه الصيغة وتأتي بمعنى مُفْعَل ومُفْعِل قليلاً وبمعنى مفاعل كثيراً وينكر ويؤنث حملاً على المعنى (الطائي، 1967م، ص: 254).

ويمكننا أن نرى أنّ تأنيث الصيغة في مثل هذه الأمثلة دليلٌ على اقترابها من الاسميّة الوصفية الخاصة بالصفات المشبهة.

وإن تتبنا الأبيات التي استعمل فيها المتنبي صيغة فَعِيل بمعنى مَفْعُول فسنجد العديد منها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، قوله في قصيدته التي مطلعها (أرّق على أرقٍ ومثلي يَأْرُق): (المتنبي، 1983م، ص: 28).

مَا لَاحَ بَرَقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ إِلَّا ائْتَنَيْتُ وَلِي فُوَادٍ شَيْقُ

والشَيْقُ كما هو جلي (المشتاق)، فهو يصف قلبه بالشخص المشتاق.

وكذلك قوله في قصيدته التي مطلعها (مالنا كُنَّا جُو يَا رَسُولُ): (المتنبي، 1983م، ص: 432).

وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الدَّلِيلُ¹

¹ التّطريق: عسر الولادة، وأراد بالأُم الأرض.

² الدُّبَاب: حدّ السّيف.

والحقير في البيت صفة ثابتة بمعنى محقور، كما أنّ (الدليل) صفة مشبهة تدلّ على الثبوت من ذلّ بمعنى: ضعيف، ومهين، ووضيع، وصغير النفس، وهو في هذا البيت يعرض بالخليفة، وكافور، إذ يخاطب سيف الدولة، موضحاً أنّه لو انحرف عن سبيل الروم، لأدرك من غداً عزيزاً في العراق ومصر يدفعه عنه أنّه الحقير الدليل، وأنّ عزّه بمدافعة سيف الدولة عنه.

وأكتفي بهذه الأمثلة في هذا الاستعمال لصيغة فعيل، ولعلّ ما شرحته من أمثلة يوضح كيفية اقتراب هذه الصيغة للصفة المشبهة بنية ومعنى. إضافة إلى أنّ ابن جنّي يطلق على كلّ معنى دلاليّ ووظيفي للصيغة مصطلح الدلالة الصناعيّة (ابن جنّي، 1952م، ص: 98).

2. فاعلٌ بمعنى مفعول

تأتي أحياناً صيغة (فاعل) لتدلّ على معنى اسم المفعول وتُفهم دلالتها من خلال السياق، مثل: سرُّ كاتمٍ؛ أي: مكتوم، وطريق سالك؛ أي: مسلوب. ومن أمثلة استعمال (فاعل) بمعنى (مفعول) في القرآن المجيد، قوله جلّ في علاه: (لا عاصمَ اليومَ من أمرِ اللهِ إلّا مَنْ رَجَمَ) (سورة هود، الآية 43)، أي لا معصوم من أمره، وقوله: خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ، أي مدفوق. (سورة الطارق، الآية 6).

ومنع البصريون أن تجيء (فاعل) بمعنى (مفعول)، وأنّ كلّ ما جاء على هذه الصيغة محتملاً معنى مفعول، فهو على النسب، نقل ذلك عنهم أبو جعفر ابن النحاس، وأسند سيبويه ذلك إلى الخليل بن أحمد، إلّا أنّه ورد عن بعض أئمّتهم ما يخالف ذلك. (الهيتمي، 2010م، ص: 286).

وهو استعمال يمكن عدّه من الاستعمالات الشائعة في العربيّة، فالعرب " قد تُخرَجُ مَفْعُولٌ في لفظ فاعل كثيرًا" (الطبري، 2001م، ص 174).

وقد استعمل في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وإن كان هذا الاستعمال ذا دلالة خاصّة في السياق لاختيار العدول عن صيغ اسم المفعول، واختيار صيغة اسم الفاعل، إذ استعملت صيغة اسم الفاعل (داحضة) بمعنى اسم المفعول (مدحوضة)؛ لأنّ السياق يفرض ذلك، فحججهم واهية ليست قويّة غير موثوق بها كمن يطمأ الأرض بقدم تنحدر عن مستويات الأرض، وهذا يعني أن حججهم باطلّة جملة وتفصيلاً فجانبت الصواب وابتعدت عنه، وعدل في هذا الموضع لغاية بلاغيّة أو نفسية أوجبها السياق، وبيغي من ذلك المعنى العميق في دلالة الصيغة، فيزيد التأثير في المتلقّي عن طريق هذا التناوب بين الصيغتين. (صلاح حسن، 2009م، ص: 30).

وقال في موضع آخر مادحاً سيف الدولة واصفاً جيشه في منزل يعرف بالسنبوس، ممتطيًا صهوة جواده يقصد سمنود: (المنتبي 1983 م، ص: 309).

تَبَيَّتْ بِهَا الْحَوَاصِنُ آمَنَاتٍ وَتَسَلَّمُ فِي مَسَالِكِهَا الْحَجِيجُ²

يريد أنّه يوم أعزّ له فيه أخبار سارة تسرّ خواطر الأولياء، ونار الحرب يضطرم لهيبها على الأعداء، فتسرّ هذه النار المسلمين، وتكون وبالأعلى غيرهم. (البرقوقي، 2014م، ص: 354).

واستعمل الشاعر صيغة اسم الفاعل (الحواصن) للدلالة على معنى اسم المفعول (المحصنات)، فالشاعر عدل عن استعمال اسم المفعول المشتقّ من الفعل المبني للمجهول (المحصنات) الشائع الاستعمال، مفضلاً استعمال صيغة اسم الفاعل (حواصن)؛ ليدلّ على أنّ حصن السيدات وأمانهم جاء نتيجة لما قام به سيف الدولة من بطولات تؤمّن النساء، فكأنّ الأمان والتحصين قد جاء منهنّ، وكانهنّ الفاعلات له.

واستعمل الشاعر أسلوب القصر، بتقديم الجارّ والمجرور (بها، في مسالكها) ليؤكّد شعور السيدات والحجيج بالأمن؛ نتيجة لما خاضه سيف الدولة من معارك في تلك البلاد.

ومن أمثلة استعمال صيغة (فاعل) بمعنى (مفعول) قوله يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران في القصيدة التي مطلعها (سيزبّ مَخَاسِنُهُ حُرْمَتُ دَوَاتِهَا) (المنتبي 1983 م، ص: 187).

لَا نَعْدُلُ الْمَرَضَ الَّذِي بَكَ شَانِقُ أَنْتَ الرَّجَالُ وَشَانِقُ عَلَاتِهَا³

يريد أن يقول: إنّ المرض الذي دهاك أنت غير ملوم فيه؛ لأنك تجعل كلّ شيء يشتاق إلى رؤيتك والاستماع إلى أخبارك، وتجعل الرجال يتهافتون يقصدونك وعلاتهم. (الواحي، 1999م، ص: 826، 827).

¹ يخاطب سيف الدولة، موضحاً أنه لو انحرف عن طريق الروم، لعلم من صار عزيزاً في العراق ومصر يدفعه عنه أنّه الحقير الدليل، وأنّ عزّه بمدافعة سيف الدولة عنه.

² الحواصن: المربيات.

³ أي أنت جعلت الرجال تتشوق لرؤيتك وشوقت علاتها أيضاً.

ويُتَّضح من هذا الشرح عدول المنتبى عن صيغة المفعول (مشوق) إلى صيغة الفاعل (شائق)، (لأنك تجعل كل شيء يحن إلى لفيك عندما يسمع أخبارك العجيبة)، هذا العدول أكسب اللفظ إضافة إلى دلالة اسم المفعول المقصودة دلالة إضافية، فكأنه الرجال وعلاتهم من فرط شوقهم للممدوح اتصفوا بفعل الشوق وقام به، بعكس استعمال صيغة المفعول التي دلت على وقوع الشوق عليهم فقط، فالعدول لا يعد خروجاً على نظام العربية كما وضحت النحاة والبلاغيون، بل هو ابتعاد عن أقيسة النحو لا الواقع الاستعمالي، وهذا يمثل نزوة الإبداع البلاغي في توظيف أبنية اللغة؛ لتفيد معاني في ضوء أنظمة العربية المتباينة في استعمالاتها الصرفية والنحوية والبلاغية وما إلى ذلك، وهو في القرآن سرّ الإعجاز والتحدّي لمتكلمي اللغة الذين لم يجعلوا أبنيتها وفق نظام مُطرِدٍ معجز في كل شيء يخصها. (منديل 2017م، ص: 49).

ونجد هذا الاستعمال -أيضاً- في البيت الذي ذكرناه -أنفاً- في الجزء الخاص باستعمال (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول)، الذي قال فيه: (المنتبى، 1983م، ص: 386).

طَرِيدَةٌ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَّتْهَا عَلَى الدَّيْنِ بِالْخَطِيءِ وَالدَّهْرِ رَاغِمٌ

ويُتَّضح استعمال (رَاغِمٌ) بمعنى (مرغوم) ويوضح أبو العلاء المعري أنّ هذه القلعة طاردها الدهر وجرفها ومنحها الزوم لكأنك بقوتك أعدتها للمسلمين التي كانت لهم من قبل، ومرّغت أنف الدهر وأذقته مرارة القهر، فكان الدهر دليلاً مرغماً فخالفته فيما يريد. (المعري، 1992م، ص: 424). ونرى في هذا البيت صورة بديعة إذ صور المنتبى الدهر صائداً وصور المدينة صيداً يطارده ويذهب به بعيداً، فيما صور سيف الدولة رجلاً شجاعاً يعيد هذه الطريدة مرّة أخرى، ويرغم الدهر على الخضوع والاستسلام، وتكثر أمثلة استعمال اسم (الفاعل) بمعنى اسم (المفعول)، كقول الشاعر من القصيدة التي مطلعها (أظبية الوحش لولا ظبية الأنس): (المنتبى، 1983م، ص: 24).

وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمِ مُسْنِي ثَالِثَةً ذِي أَرْسُمِ دُرْسٍ فِي الْأَرْسُمِ الدُّرْسِ¹

وقف الشاعر ثلاثة أيام سائلاً الدار عن أحوالها بجسم نحيل أضناه النعب وأنهكه الفراق، ورأسه يشتعل شيباً، فخارت قواه من الهمة والسهر، وخانه بصره بعد أن كان قوياً، فهذه دروس جسده لم يبق فيه إلا الأثر كما في الدار التي عفت معالمها، ولم يشاهد منها سوى الرماد، فهذا الجسم حار رسوماً بالية، ودُرس جمع دارس ودارسة؛ أي التي انمحت وهنا الشاهد.

ويمكننا أن نذكر البيت الأخير في هذا الاستعمال من القصيدة التي مطلعها (أدنى ابتسام منك تحيا القرائح)، إذ يقول الشاعر: (المنتبى 1983 م، ص: 361).

وَأَنْ مُحَالاً-إِذْ بِكَ الْعَيْشُ-أَنْ أَرَى وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِي صَالِحٌ

يشرح البرقوقى البيت بقوله: "إذا كان عيشنا بك، فمن المحال أن تعتل، ولا أشاركك في علتك" (البرقوقى، 2014م، ص: 360). والتركييب المعتاد للبيت دون عدول عند وصف الشاعر جسمه بالمعتل مستعملاً اسم المفعول، أن يتم وصف جسد الشاعر باسم مفعول دال على الصحة، ولكن الشاعر يفضل العدول عن استعمال اسم المفعول باستعمال اسم فاعل يدل على اتصاف الجسم بالقوة والصلاح ويؤدّي معنى اسم المفعول (مصلوح)، وإن كان هذا العدول دلّ في حقيقة الحال على دلالة إضافية للمعنى، وهي -رغم نفي الشاعر لرغبته في الشفاء مع اعتلال ممدوحه-تمتّع الشاعر بصحة وسلامة نابعة منه، لم تتأثر بما أصاب غيره من مرض.

وتتعدّد استعمالات (فاعل) بمعنى مفعول في الديوان، ومنها قوله في القصيدة التي مطلعها (لا يحزن الله الأمير فإني): (المنتبى، 1983م، ص: 324).

وَالْوَاجِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفْرَاتِهِ سُكُونٌ عَزَاءٍ أَوْ سُكُونٌ لُغُوبٍ²

لا بدّ للمكروب من هدوء فإما أن يهدأ عزاء وإلا هدأ إعياء، فالعاقل من يصبر ويسلو، فالواجد لديه يدل على معنى اسم المفعول (مكروب). (البرقوقى، 2014م، ص: 201). ويمكن عدّ استعمال اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول ظاهرة أسلوبية تتصل بالسياق اللغوي في الجمل المختلفة " فاستعمل اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول في العديد من الأمثلة سواء في الشعر العربي أم في القرآن الكريم دلّ على اعتماد السياق اللغوي على الدلالة لا التركيب الصرفي " (ياقوت، 1999م، ص: 223).

3. فَعَلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ

ومن الصيغ التي استعملت بمعنى اسم المفعول صيغة (فَعَل) وجاءت هذه الصيغة في أحد الأبيات حين أمر سيف الدولة بإفناد خلعة إلى المنتبى، فقال: (المنتبى، 1983م، ص: 283).

¹ مسي ثالثة أي مساء ليلة ثالثة، الأرسم: الآثار، الدرس: المنمحية.

² الواجد: الحزين، اللغوب: الإعياء.

وَإِذَا وَكَلَّتْ إِلَى كَرِيمٍ رَأْيَهُ فِي الْجُودِ بَانَ مُذِيقُهُ مِنْ مَحْضِهِ¹

بيّن الأفليلي أن الكريم إذا أسندت له رأياً يخصّ الكرم والعطاء يكشف لك حقائقه، ويظهر لك علمه وعرفت ما يظهره لك وهذا فضل ما بين المذيق والمحض، وفرق ما بين المشوب والصفو. (الأفليلي، 1998 م، ص: 250)، ويفهم من الشرح أن المقصود بمحض: الخالص، الصفو، المصقى، فصيغة (فعل) هنا يراد بها الدلالة على معنى اسم المفعول.

ومن أمثلة استعمال هذه الصيغة بمعنى (مفعول) قول الشاعر، من القصيدة التي مطلعها (فدينك من ربع وإن زدنتنا كرباً): (المتنبي 1983 م، ص: 326).

وَمَنْ تَكُنَّ الْأَسْدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ يَكُنُّ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غُصْبًا

ويّضح استعمال صيغة(فعل) بمعنى اسم المفعول "الضوّاري المفترسة المدربة على الصيد . يقول: من كان من أبناء الشجعان وكان أبواه يشبهون الأسود في حياتهم كان هو كذلك وعاش كما تعيش الأسود، وأض الليل نهاراً له، فلا تمنعه الظلمة عن الوصول إلى مراده، وكان مطعمه مما يسلبه من أعدائه عنوة (البرقوقي، ص : 205)، وهذا ما وضحه الواحدي كذلك -في شرح يسبق شرح البرقوقي زمنياً- حين قال: " من كان ولد الشجعان وكان جدوده كالأسود التي تعودت أكل اللحوم يكن الليل له نهاراً؛ لأنّ الظلمة لا تعوقه عن بلوغ حاجته وكان مطعمه مما يغضب من أعدائه." (الواحدي، ص 1308). فالمطعم هنا اغتصب من الأعداء، فاستعمل بمعنى اسم المفعول (مغتصب) .

واعتمد الشاعر في البيت على أسلوب الشرط الذي "يدلّ على أن لكلّ عنصر من عناصر التركيب صوراً، وأوضاعاً متعدّدة، ولكلّ حالة مكانها الخاصّ بها كي تعبّر عن معناها الدقيق المحدّد الخاصّ به" (حمد، ص42).

ويّضح ذلك من عناصر الصّورة حين شبّه جدود سيف الدّولة بالأسود، ونرى استعمال المتنبي صيغة(فعل) بمعنى اسم المفعول في البيت التّالي للبيت السّابق، فيقول: (المتنبي 1983 م، ص: 326).

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِذْ رَاكِي الْعُلَا أَكَانَ تَرَاثًا مَا تَنَاولْتُ أَمْ كَسْبًا؟

ويّضح من شرح أبي العلاء للبيت دلالة (كسب) على اسم المفعول، ويظهر أنّ الإنسان إذا بلغ المجد والعلا فلا يبالي سواء أكان ذلك موروثاً أم مكتسباً (الواحدي، ص: 231)، (فكسب) لديه بمعنى مكتسب، وهو اسم المفعول من الفعل اكتسب.

4. فَعَلَى بِمَعْنَى مَفْعُول

ومن الصّيغ التي استعملت بمعنى اسم المفعول صيغة (فعل)، ومن ذلك قول المتنبي من القصيدة التي مطلعها (فدينك من ربع وإن زدنتنا كرباً): (المتنبي 1983 م، ص: 327).

سَرَايَاكَ تَنْتَرَى وَالذُّمُسْتُقُ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْبَى²

تتّضح دلالة (فعل) على مفعول ف(نهبى)؛ أي (منهوبة)، "، كما أنّ في البيت كلمة (قتلى) جمع (قتيل)؛ لتدلّ كذلك على معنى اسم المفعول (مقتول).

5. فُعْلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُول

استعمل المتنبي كذلك صيغة (فُعْلَةٌ) للدلالة على اسم المفعول، ومن أمثلة ذلك قوله يهجو السّامري: (المتنبي 1983 م، ص: 334).

أَسَامِرِي ضُحَكَةٌ كُلِّ رَاءِ فَطِنْتُ وَأَنْتَ أَغْبَى الْأَغْبِيَاءِ

يقصد أنّ السّامريّ يسخر منه كلّ من يشاهده أدركت ما قلت وأنت ترتع في جهلك فأنت أجهل الجهال؟

يعني: كيف علمت يا سامري، يا من يُضحك كلّ من رآه، أعلمت ما أنشدت، وأنت أجهل الجهال؟ يعني: كيف علمت ذلك وأنت جاهل؟ وذلك أنّ المتنبي لما أنشد سيف الدّولة قوله: (واحر قلباه). قال هذا السّامري -وقد خرج المتنبي - ألحقه فأخذ لك رأسه؟ يخاطب سيف الدولة بعد خروج أبي الطيب. فقال المتنبي هذا يهجو. (العكبري، 1936 م، ص: 45).

وتتّضح من هذا الشرح دلالة (ضحكة) على معنى اسم المفعول (مضحوك منه) ، فهذا السّامري يضحك منه كلّ من رآه.

¹ المذيق: الممزوج، المحض: الخالص.

² النّهبي: النّهب. والنّهبي المنهوب، السرايا: جمع سرية وهي القطعة من الجيش، سُميت كذلك قيل: لأنهم يكونون نخبة من العسكر، من الشيء السري أي النفيس، وقيل: لأنهم يقومون بأعمالهم الموكلة إليهم سرّاً وخفية، وتنتري: متواترة متتابعة وبينها فجوات وفترات

6. فَعُولٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ

ونجد كذلك في ديوان المتنبي دلالة صيغة (فَعُول) على اسم المفعول، ومن أمثلة ذلك ما قاله أبو الطيّب لأبي محمد بن طنج ارتجالاً حين جرى حديث وقعة (أبي الساج مع أبي طاهر) صاحب الأحساء، فأنشد أبو الطيّب ذاكرةً ما كان فيها من القتل، في قصيدة مطلعها (أَبَاعَتْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ طُمُوحَ)، قال فيها: (المتنبي 1983م، ص: 220).

وَطَاعِنٌ كُلِّ نَجْلَاءٍ عَمُوسٍ وَعَاصِيٌّ كُلِّ عَدَالٍ نَصِيحٍ¹

وتظهر دلالة صيغة (فَعُول) (عَمُوس) على اسم المفعول واضحة في شرح الواحدي لهذا البيت إذ يقول: " يريد وطاعن كل طعنة واسعة تجعل المطعون يغمس في الدّم وعاصي كل من يلومك في العطاء والشجاعة." (الواحدي، 1999م، ص: 936)، فهي (غموس) بمعنى مغموسة.

وفي البيت إيجاز بحذف الموصوف والتقدير (كل طعنة نجلاء) ويرى (ابن رشيق) أنّ الإيجاز " إنّما كان هذا معدوداً من أنواع البلاغة؛ لأنّ نفس السامع تتسع في الظنّ والحساب، وكلّ معلوم هيّن؛ كونه محصوراً " (القيرواني، 1981م، ص: 251).

7. المصدر بمعنى مَفْعُولٍ

أقرّ اللغويون دلالة المصدر على اسم المفعول، ونجد في العديد من كتب اللغة أمثلة عدّها اللغويون مصادر تحمل دلالة اسم المفعول، ومن ذلك ما ذكره أبو حيّان الأندلسيّ عندما فسّر قوله تعالى: {إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم} (سورة الأنبياء، الآية: 98).

نجد في الديوان استعمال المتنبي للمصدر بمعنى اسم المفعول، ومن ذلك قوله مادحاً (عبيد الله بن خلكان الطرابلسي) في أحد أبيات القصيدة التي مطلعها (أَطْيَبَةُ الْوَحْشِ لَوْلَا ظَبْيَةُ الْأَنْسِ): (المتنبي 1983 م، ص: 24).

نَدِ أَبِي عَرٍّ وَافٍ أَخِي ثَقَّةٍ جَعِدُ سَرِيٍّ نَهْ نَدْبٍ رَضٍ نُدُسٍ²

وبيّن لنا البرقوقيّ معنى البيت فيقول: "ند: معطاء سخّي اليد. وأبي: أنوف يأبى الدنيا. وغر: يغرى بالفعل الحسن مغروم به. وافٍ بالعهد والوعد. أخي ثقة: يوثق بما عنده من الخير. وروى ابن جني: (أخ) -منوئاً- أي: هو مستحق لإطلاق هذا الاسم -الأخ- عليه لصحة موثقه لمن جالس، وهنا (ثقة): موثوق به مأمون الجانب عند الغياب -وهو مصدر وصف به: كقولهم: زيد عدل -وجعد: كريم معطاء. قال الزّمخشريّ: وأما قولهم: جعد للجواد (لأنّ الأصل أن يقال: فلان جعد، أي: بخيل). فمن الكناية عن كونه عربياً سخياً؛ لأنّ العرب موصوفون بالجعودة." فجاء اسم المصدر (ثقة) هنا بمعنى اسم المفعول (موثوق).

ولا يفوتنا بعد تفصيل الحديث عن بعض الصيغ التي أتت في شعر المتنبي؛ لتدلّ على اسم المفعول أن نشير إلى أنّ "هذه الظاهرة من الظواهر المهمة التي تكشف النقاب عن شكل الدلالة للأبنية الصّرفيّة، إذ تشترك المعاني في البناء الواحد، فتفيد الصّيغة معاني متعدّدة قبل أن يتحدّد المعنى المراد بواسطة قرائن السياق اللّغويّة" (هنداوي، 2001م، ص: 57). ، كما يجدر بنا الإشارة إلى أنّ عدول الشّاعر عن استعمال صيغ اسم المفعول إلى صيغ أخرى بديلة له مسوّغه الذي كان سبباً لهذا العدول، وهو ما وضّحناه من خلال الأبيات التي ذكرناها، كما "تهيمن في بنية العدول القوانين اللّغويّة التي نعدها مسوّغات أسلوبية لتقديم نظريّة تصوّريّة لبنية تتسم بالعمق مغايرة للبنية التّحويليّة المتشكّلة والطّافية على السّطح" (الحمادي، 2007م، ص: 197).

ولا نجد بعد ما تناولنا بالبحث والتّوضيح استعمالات اسم المفعول الثّلاثيّ وغير الثّلاثيّ ودلالاتهم المختلفة إلا أن نشير - كما وضّحنا - في أكثر من موضع إلى أنّ سياق الكلام هو المحدّد الرّئيس لدلالات اسم المفعول المختلفة، وأنّ ما ذكره النّحاة واللّغويون القدامى والمحدثون، عن هذه الدلالات لا يتعدّى ضوءاً يمكن الاسترشاد به ولا يعدّ قواعد ثابتة واجبة التّحقّق.

ولعلّ هذا التّنابؤ الدّلالّي بين اسم المفعول وعدد من الصّيغ الدّالة على المصادر، واسم الفاعل، وخلافه من الصّيغ الصّرفيّة هو ما دفع الباحث الماليزي (شاه رخ رؤوفي) إلى الحديث عن أهمية السياق، وهذا الثراء الذي تحمله اللغة العربيّة، والذي يسمح لها باستعمال صيغ صرفيّة يمكنها أن تحمل أكثر من دلالة، ف" يتبين لنا من هذا السرد أنّ الكلمة حملت دلالات عديدة، وكان السياق يسمح بظهور هذه المعاني كلّها، فأنت إلى ثراء المعنى في النّصّ، ولعلّ المتلقّي يستأنس بهذا الاختزان الدّلالّي لبنية الكلمة ويتلذّد بما يتمخّض من معاني متجدّدة في النّصّ." (رؤوفي، 2021م، ص: 9).

¹ النّجلاء: الواسعة وهي صفة للطعنة، الغموس: التي تغمس المطعون في الدم.

² النّدي: الجواد، الغري: الحسن، الجعد: الكريم، السري: الكريم، النهي: العاقل، النّذب: السّريع في الأمر، النّدس: النّكي الفهم.

ليعدّ هذا التناوب الدلاليّ ميزة امتازت بها لغتنا العربيّة، إذ يرى عدد من اللّغويين "أنّ التناوب الدلاليّ بين الصّينغ الصّرفيّة عمل مشروع، لا إشكال فيه، وأنّ القلب الصّرفيّ صالح لأداء الدور الدلاليّ لقلب آخر، فهو باب من أبواب الاتّساع الدلاليّ للصّينغ." (خميس، 2013م، ص: 3894).

الخاتمة

أثبت البحث أنّ التناوب الدلاليّ يثري المعنى، ويؤكّد الوشائج بين مستويات اللّغة، وأقرّ أنّ علماء اللّغة توسّعوا في توظيف دلالات الأبينة؛ لتعبّر هذه الأبينة عن معانٍ جمة غير المعاني الموضوعية لها أصلاً، وأنّ الصّينغ ليست جئة هامة، بل متجدّدة تستمدّ حيويّتها ومرورتها من السياق، ويمكن أن تنتج عنها دلالات كثيرة، وأبان البحث أنّ التناوب الدلاليّ بين الصّينغ ظاهرة شائعة في اللّغة العربيّة، فالصّينغ تتسم بالمرونة التي تسمح لها بالتوليد الدلاليّ الذي يمكنها من الدلالة على معانٍ محتملة ضمن التركيب، فالتناوب يشير إلى إمكانية تطويع الصّينغ لتدلّ على معانٍ جديدةٍ، ويعود ذلك إلى طبيعة الصّينغ القابلة للإنابة عن غيرها في معناها مع احتفاظها بالمعنى الأصل، وهذا يسهم في توسيع المعنى من جهة وفي اختلاط الأبينة ودلالاتها من جهة أخرى، وهذا ما يؤدّي إلى التباين في آراء علماء اللّغة.

المصادر والمراجع

- الأفليلي، أبو القاسم إبراهيم، (1992م). شرح شعر المتنبي للأفليلي، (الطبعة الأولى)، (تح: د. مصطفى عليان، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الأنصاري، ابن هشام (2008م). أوضح المسالك، (الطبعة الأولى)، (تح: محمد نوري بن محمد بارتجي)، الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع.
- البرقوقي، عبد الرحمن، (2014م). شرح ديوان المتنبي، (الطبعة الأولى)، القاهرة: مؤسسة هندواي للطباعة.
- الثعالبي، أبو منصور، (2002م). فقه اللّغة وسرّ العربيّة، (الطبعة الأولى)، مصدر دار إحياء التراث العربي.
- ابن جنّي، أبو الفتح، (1952م). الخصائص، (الطبعة الرابعة)، (تح: محمد علي النّجار)، مصر: دار الكتب المصريّة.
- الحمادي، جلال عبد الله، (2007م). العدول في صينغ المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية، رسالة ماجستير، اليمن جامعة تعز.
- حمد، ستنا محمد علي، (2017م). الأغراض البلاغية للتقيد بالشرط في القرآن الكريم، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، معهد العلوم والبحوث الإسلامية، المجلد 18، العدد 1، 40.
- الحملاوي، أحمد. (1999م). شذا العرف في فنّ الصّرف، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الفكر العربي.
- الحموي، ياقوت، (1995م). معجم البلدان، (الطبعة الثانية)، بيروت: دار صادر.
- خيرة، بخدة وفاء الهاشمي، (2021م). العدول الصّرفي مفهومه وأثره الدلالي، رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة عبد الحميد بن بديس.
- السّامرائي، فاضل صالح، (2007م). معاني الأبينة العربيّة، (الطبعة الثانية)، الأردن: دار عمار للنشر والتوزيع.
- رؤوفي، شاه رخ (2021م)، التناوب الدلالي للصّينغ الصّرفية في تفسير البحر المحيط وأثره في تعدد المعنى، رسالة دكتوراه قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانيّة، الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا.
- شحاته، حسين خميس محمود، (2013م). التناوب الدلالي بين الصّينغ الصّرفية، وأثره في الأحكام الشرعيّة، مصر، جامعة المنيا، مجلة الدراسات العربيّة كلية دار العلوم.
- الشمسان، إبراهيم، (2016م). الصفة المشبهة باسم المفعول، مجلة الجزيرة، العدد 68.
- الطبري، محمد بن جرير (2001م)، تفسير جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (الطبعة الأولى)، (تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلاميّة بدار هجر، د عبد السند حسن يمامة)، مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

- الطائي، ابن مالك، (1967م). *تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد*، (تح: محمد كامل بركات)، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
- ابن عقيل، عبد الله (1980م)، *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*، (الطبعة العشرون)، (تح: محمد محيي الدين عبد الحميد)، القاهرة: دار التراث للطباعة
- العكبري، أبوالبقاء، (1936م). *شرح ديوان المتنبي*، (الطبعة الأولى)، (ضبطه وصححه: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، مص، مطبعة البابي الحلبي.
- الفاخري، صالح سليم، (1996م). *تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات*، (الطبعة الأولى)، القاهرة: عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة.
- القيرواني، ابن رشيق، (1981م). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*، (الطبعة الخامسة)، (تح: محمد محيي الدين عبد الحميد)، القاهرة: دار الجيل.
- محمد علي، باكير، (2021م). *المعاني الصرفية*، (الطبعة الأولى)، مطبعة SONÇAĞ AKADEMİ أنقرة، تركيا.
- المتنبي، أحمد بن الحسين، (1983م). *الديوان*، (الطبعة الأولى)، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر.
- مختار عمر، أحمد، (1998م). *علم الدلالة*، (الطبعة الخامسة) القاهرة، دار عالم الكتب.
- منديل، حسن، (2017م). *نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين*، السعودية، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية 09،05: 49.
- ابن منظور، (1956م). *لسان العرب*، (الطبعة الثالثة) بيروت دارصادر.
- المُهَلَّبِي، أحمد بن علي، (2003م). *المأخذ على شرح ديوان أبي الطيب المتنبي*، (الطبعة الثانية)، (تح: عبد العزيز بن ناصر المانع)، السعودية مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- المعري، أبو العلاء، (1992م). *معجز أحمد شرح ديوان المتنبي*، (الطبعة الثانية)، (تح: د. عبد المجيد دياب)، مصر: دار المعارف.
- المعري، سليمان بن علي، (1979م)، *تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي*، (الطبعة الأولى)، (تح: د. مجاهد محمد محمود الصواف، د. محسن غياض عجيل)، بيروت: دار المأمون للتراث.
- هنداوي، عبد الحميد، (2001م). *الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم*، (الطبعة الأولى)، صيدا: المكتبة العصرية.
- الهيتمي، عبد الناصر، (2010م)، *العدول عن صيغة اسم المفعول ودلالاته في القرآن الكريم*، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد 3.
- الواحدي، أبو الحسن، (1999م). *شرح الواحدي لديوان المتنبي*، (الطبعة الأولى)، (ضبطه وشرحه وعلق عليه دياسين الأيوبي، د.قصي الحسيني)، لبنان، دار الرائد العربي.

Kaynakça

- Eflîlî, Ebu el-Kasım İbrahim, (1992). *Şerhu Şiiri'l-Mutenebbî li'l-Eflîlî*, (1.Baskı), Thk: Musrafa Aleyyân, Beyrut: Muessesetu'r-Risâlât.
- Ensârî İbnu Hişâm (2008). *Avdahu'l-Mesâlik*, (1.Baskı), (Thk: Muhammed Nûrî bin Muhammed Bârtecî), Riyad: Daru'l-Muğnî li'n-Neşr ve't-Tevzî.
- Barkûkî, Abdurrahman, (2014). *Şarhu Divâni'l-Mutenebbî*, (1.Baskı), Kahira: Muessesetu Hindâvî li't-Tibâa.
- Al Thaalabi, Abu Mansour, (2002). *Filoloji ve Arapçanın Sırrı*, (Birinci Baskı), Arap Mirasının Misdar Dar Uyanışı.
- İbn Cinnî, Ebu'l-Feth, (1952). *el-Hasâis*, (4.Baskı), (Thk: Muhammed Ali Neccâr), Mısır: Dâru'l-Kutubi'l-Mısriyye.

- Hammâdî, Celâl Abdullah, (2007). *el-Udûl fî Siyağî'l-Muştekkât fî'l-Kurân-i'l-Kerim Dirâse Dilâliyye*, Yüksek Lisans Tezi. Yemen: Câmîiatu Taiz.
- Hamed, Setnâ Muhammed Ali, (2017). *el-Eğrâdu'l-Belâğîyye li't-Takyyîdi bi's-Şarti fî'l-Kurân-i'l-Kerim*, Mecelletu'l-Ulûmi ve'l-Buhûsi'l-İslâmiyye fî Câmîati's-Sudan li'l-Ulûmi ve't-Teknolojyâ, Mahadu'l-Ulûmi ve'l-Buhûsi'l-İslâmiyye, 18.Cilt, 1.Sayı, 40.
- Hamlâvî Ahmed, (1999). *Şazâ'l-Urfî fî Fenni's-Sarfî*, (1.Baskı), Beyrut: Dâru'l-Fikri'l-Arabî.
- Hamavî, Yâkût, (1995). *Muhemu'l-Buldân*, (2.Baskı), Beyrut: Dâru Sâdir.
- Hayra, Bahde Vefa el-Hâşimî, (2021). *el-Udûlu's-Sarfî Mefuhûmuhu ve Eseruhu'd-Dilâlî*, Yüksek Lisans Tezi, Cezayir: Câmîiatu Abdulhamid bin Bâdis.
- Samurraî, Fadıl Salih, (2007). *Meânî el-Ebniyeti'l-Arabiyye*, (2.Baskı), Ürdün: Dâru Ammar li'n-Neşri ve't-Tavzî.
- Ruûfî, Şah Rah, (2021). *e't-Tenâvubu'd-Dilâliyyu li's-Siyağî's-Sarfîyye fî Tefsîri'l-Bahri'l-Muhît ve Eseruhu fî Teaddudi'l-Manâ*, Doktora Tezi, Kismu'l-Luğati'l-Arabiyye ve Âdâbihâ, Kulliyetu Meârifî'l-Vahyi ve'l-Ulûm'i'l-İnsâniyye, el-Câmîiatu'l-İslâmiyyetu'l-Âlemiyye fî Malezya.
- Şahâte, Hüseyin Hamis Mahmud, (2013). *e't-Tenâvubu'd-Dilâliyyu Beyne's-Siyağî's-Sarfîyye ve Eseruhu fî'l-Ahkâmî's-Şariyye*, Mısır: Câmîiatu el-Munye, Mecelletu'd-Dirâsâti'l-Arabiyye Kulliyetu Dâri'l-Ulûm.
- Şemsân, İbrahim, (2016). *e's-Sifatu'l-Muşebbehetu bi İsmi'l-Mefûl*, Mecelletu'l-Cezîra, 68.Sayı.
- Tabarî, Muhammed b. Cerîr, (2001). *Tefsîri Câmîi'l-Beyân an Tevîl Âyi'l-Kurân*, (1.Baskı), (Thk: Abdullah b. Abdulmuhsin e't-Turkî bi't-Teâvun Mea Merkezi'l-Buhûsi ve'd-Dirâsâti'l-İslâmiyye bi Dâri Hecr, Abdussened Hasan Yemâme), Mısır: Dâru Hecr li't-Tibâati ve'n-Neşri ve't-Tevzii ve'l-İlan.
- Tâî, İbnu Mâlik, (1967). *Teshîlu'l-Fevâidi ve Tekmilu'l-Makâsidi*, (Thk: Muhammed Kâmil Berakât), Kahira: Dâru'l-Kitâbi'l-Arabî li't-Tibâati ve'n-Neşr.
- İbnu Akîl, Abdullah, (1980). *Şarh İbni Akîl Alâ Elfîyyeti İbni Mâlik*, (20.Baskı), (Thk: Muhammed Muhyî'd-Dîn Abdulhamid), Kahira: Dâru't-Turâsi li't-Tibâa.
- Ukbarî, Ebu'l-Bekâ, (1936). *Şarhu Dîvânî'l-Mutenebbi*, (1.Baskı), (Zabatahu ve Sahhahahu: Mustafa e's-Sakkâ, İbrahim el-Ebyârî, Abdulhafîz Şelebi), Mısır: Dâru'l-Marife, Matbaatu el-Bâbî el-Halebî.
- Fahirî, Salih Selim, (1996). *Tasrîfu'l-Efâli ve'l-Masâdir ve'l-Mutakkât*, (1.Baskı), Kahira: Asmî li'n-Neşr ve't-Tevzî.
- Kayravânî, İbnu Raşîk, (1981). *el-Umde fî Mehâsini's-Şiiri ve Âdâbihi*, (5.Baskı), (Thk: Muhammed Muhyiddin Abdulhamid), Kahira: Dâru'l-Cîl.
- Mehmetalî, Bekir, (2021), *el-Maâmî's-Sarfîyye*, (1. Baskı), Ankara: Sonçağ Akademi.
- Mutenebbî, Ahmed b. el-Huseyin, (1983). *e'd-Dîvân*, (1.Baskı), Beyrut: Dâr Beyrut li't-Tibaati ve'n-Neşr.
- Muhtar Ömer, Ahmed, (1998). *Semantics*, (beşinci baskı), Kahire, Dar Alam al-Kutub.
- Minîl, Hasan, (2017). *Nazarât fî Uslûbi'l-Udûl fî'n-Nassi'l-Kur'anî Lede'l-Belâğîyyin*, Suudi Arabistan: Muntedâ Mecmei'l-Luğati'l-Arabiyye al's-Şebeketi'l-Âlemiyye 49:09.05.
- İbn Manzoor, (MS 1956). *Lisan Al-Arab*, (üçüncü baskı), Beyrut Dar Sader

- Muhallebbî, Ahmed b. Ali, (2003). *el-Meâhiz alâ Şurrâhi Dîvâni Ebi't-Tayyibi'l-Mutenebbî*, (2.Baskı), (Thk: Abdulaziz b. Nâsiri'l-Mâni), Suudi Arabistan: Merkezu'l-Melik Feysal li'l-Buhûsi ve'd-Dirâsâti'l-İslâmiyye.
- Mearrî, Ebu'l-Alâ, (1992). *Mucizu Ahmed Şarhu Dîvâni'l-Mutenebbi*, (2.Baskı), (Thk: Abdulmecid Diyâb), Mısır: Dâru'l-Meârif.
- Mearrî, Süleyman b. Ali, (1979). *Tefsîru Ebyâri'l-Meânî min Şiiri Ebi't-Tayyibi'l-Mutenebbi*, (1.Baskı), (Thk: Mucâhid Muhammed Mahmud e's-Saccâf, Muhsin Ğiyâd Uceyl), Beyrut: Dâru'l-Mâmûni li't-Turâs.
- Hindâvî, Abdulhamid, (2001). *el-İcâzu's-Sarfî fi'l-Kurâni'l-Kerîm*, (1.Baskı), Sayda: el-Mektbetu'l-Asriyye.
- Hîytî, Abdunnâsir, (2010). *el-Udûlu an Siğati İsmi'l-Meful ve Dilâletuhu fi'l-Kurâni'l-Kerîm, Mecelletu Câmiati'l-Enbâr li'l-Luğâti ve'l-Âdâb*, 3.Sayı.
- Vâhidî, Ebu'l-Hasan, (1999). *Şarhu'l-Vâhidî li Dîvâni'l-Mutenebbî*, (1.Baskı), (Zabatahu ve Şarahahu ve Allaka Aleyhi Yasin el-Eyyûbî, Kusay el-Husaynî), Lübnan: Dâru'r-Râidi'l-Arabî.